# الإشهار السياسي المضاد وتجلياته الثقافية في الشعر العربي من القرن الاول إلى نهاية القرن الثالث

**الباحث. قاسم كريم عبد الجاسم أ.د. اوراد محمد كاظم**

**كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم اللغة العربية**

# Political countermeasures and cultural manifestations In Arabic poetry from the first century to the end of the third century

**Qasim Karim Abdul Jassim Prof. Dr. Awrad Mohammed Kazim**

**Faculty of Education for Humanities / Department of Arabic LanguageSupervisor**

Qassimkarem@yahoo.com

**Abstract**

Political advertising is a persuasive discourse aimed at expressing opinions, ideas and attitudes that revolve around political issues represented by parties and the ruling authority, as well as to accept the credibility of the political case promoted by employing arguments and evidence supporting the credibility of this publicity call; It also establishes an idea based on argumentation and reasoning, which in turn leads to communication, thus addressing a intended recipient, whose purpose is to influence and convince him of what is being promoted. Political discourse, in turn, becomes a publicity content, whether it is public or hidden

**Keywords:** Opening words (publicity, rebellion, power, recipient)

**الملخص:**

يعد الإشهار السياسي خطاباً اقناعياً يهدف إلى التعبيرِ عن الآراءِ والأفكارِ والمواقفِ التي تدور حول القضايا السياسية متمثلة بالأحزابِ والسلطةِ الحاكمة, وكذلك يهدف إلى القبولِ بمصداقيهِ الدعوى السياسية المروج لها عن طريقِ توظيف حجج والبراهين الداعمة لمصداقيةِ هذه الدعوة الإشهارية ؛ لأنها تمثل تقنية تستقطب السامع أو القارئ, وتؤسسه وتؤدلجه نحو الغاية التي يسعى إليها الخطاب الإشهاري السياسي, ولأنها أيضاً تؤسس لفكرةٍ مبنية على المحاججةِ والتعليلِ وبدورهما يؤديان إلى التواصل, موجه بذلك إلى متلقي مقصود, غايته التأثير فيه واقناعه بما مروج إليه, ويصبح بدوره الخطاب السياسي حاملاً مضموناً اشهارياً سواء أن كان هذا المضمون معلناً أم خفياً

**الكلمات الافتتاحية:** الاشهار, التمرد, السلطة, المتلقي

**المقدمة:**

السلطة المضادة هي الاختلاف بين وجهات النظر الفكرية والسياسية والثقافية, والتمرد على النظام القائم وثقافته المهيمنة, بحيث لا تشكل ثقافة السلطة في الفكر المضاد أي مقبولية عندهم, مما يدعو الى صنع ثقافة توازي ثقافة السلطة في طرحها للرؤى السياسية المعارضة، والإعلان عن توجهاتهم الفكرية المختلفة، وإيصال صوتهم إلى الجماهير, بوسائل مختلفة, نحو اتخاذ طابع المواجهة المباشرة, أو المواجهة غير المباشر.

أما خطابهم فهو خطاب الهيئات والتنظيمات السياسية, التي يؤطرها أفراد يتقاسمون ايديولوجية مشتركة, تمتاز بالاستمرارية و بقوة التنظيم, من خلال مساندة جماهيرية, وتوجيه الرأي العام نحوها, وهي بذلك كله تحمل فكرة الثورة والمقاومة, وتعتمد في تمرير افكاره على استمالة القلوب من خلال إثارة العواطف, والمشاعر, والاحاسيس لدى الجماهير بغية اقناعهم بفكرة المعارضة والثورة[227]، وبذلك يشكل فعلاً مضاداً ومغايراً ومختلفاً مع الاخر، وهو يفصح عن وعي جديد لواقع مؤدلج بثقافةِ التسلط، ويمثل مبدأ الرفض المحايث للسجالِ التاريخي المستمر مع أشكال الهيمنة السلطوية، التي تحاول بشتى الوسائل من القمعِ والبطشِ

[227]) ينظر: الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب الامامة والسياسة لابن قتيبة دراسة تداولية: ابتسام بن خراف, اطروحة دكتوراه, جامعة الحاج لخضر باتنه, كلية الآداب, قسم اللغة العربية, الجزائر, 2009: 10.

والتعتيمِ السياسيِ, والتعتيم الثقافيِ، تغييب هذا الوعي الثوري الرافض ونفيه بعيداً عنها و صنع واقع الامة في إبراز هويتها الثقافية الرافضة له, وتنشأ السلطة في نفوس جماهيرها التمرد والتهديد الذي يتعرض له الفرد، فكلما كان حجم التهديد لحرية الفرد في اختيار الجانب الذي يؤيده في قضية معينة كبيراً، كان التمرد النفسي والثورة أكبر لدى الجماهير, وهذا ما يعطي التمرد القابلية على خلق ثقافة معارضة, تسعى إلى التغيير كونها لا ترضخ لتقييد الحرية, وكذلك اثبات وجودها ككيان اجتماعي, أما في الجانب الفلسفي تشكل المعارضة الثورة الفكرية ؛ لان الإنسان الثوري هو من يجعل التجارب الإنسانية الحية المنبثقة عن الواقع الجماهيري مسوغاً أيديولوجياً يشهره سلاحاً في وجه السلطة, بحيث تدعو إلى النزوع التحرري بكل أنواعه [228], فهي فعل يجاهد من أجلِ الوعي بالذاتِ، وبخاصة في مرحلةِ تتحول فيها الذات إلى موقع الهيمنة والتسلط والتحكم الثقافي.

وقد كان الخطاب المضاد يمثل منذ انبثاقه خطاباً مقاوماً مغيّباً ، على أنه يمتلك ديناميكية الاستمرار في التجددِ والظهورِ ؛ لان له دور فاعل في تشكيل الوعي وتجديده في كل مراحلِ التاريخ, فهو بذلك يتجدد بتجدد السلطات في صنع ثقافة موازية لثقافة السلطة وجعله ثقافة ثورية في محاربةِ أفعال الهيمنة الثقافية والسياسية والاقتصادية للسلطةِ, و يمثل الخطاب المضاد نموذجاً للتعبيرِ الانساني حيث أنه يقدم مشروعاً, ويمتلك أيديولوجية بناءة تقوى على اختراقِ النظام الايديولوجي السائد, ولها في ذلك وسائل في طرحِ ثقافتها من هذه الوسائل هو الخطاب الإشهاري الذي هو ممارسة سياسية, وثقافية بامتيازِ، تحرص المعارضة على توظيف هذا الخطابُ لتحقيقِ مصالحها حتى لو كان ذلك على حسابِ القواعد المهنية, ويظهر هذا الخطاب من خلال مستويات متعددة أولها: إن السياسي بالمعنى العام يمارس قيوداً معلنة وغير معلنة على الخطاب المضاد لها, والثاني: أن الأشكال الرقابية التي تفرضها بعض السلطات على المخالف لها, و تؤثر بالسلب في عملية صياغة الخطاب نفسه وتخلق تشوهات في بنيته, و الثالث: أن منتجي الخطاب يلزمون أنفسهم بهذه القيود (الرقابة الذاتية) أثناء عملية إنتاج خطابهم على وفق مقاييس سلطة الهيمنة, والرابع أن السلطات تمنع وصول الخطاب إلى الجمهورِ, أما المستوى الخامس فهو أن السلطات تعتقل أو تطارد بعض منتجي الخطاب الإشهاري المضاد لها سياسياً وفكرياً[229].

خلاصة القول أن الخطاب الإشهاري السياسي المضاد يعكس كل التوترات السياسية, والاقتصادية, وصراعاتها، لكنه يبقى مشدوداً دائماً ولدرجة التبعية لسياسةِ القيود التي تفرضها عليه الهيمنة السلطوية, ولا ريب في أن هذه التبعية تؤثر بالسلب في مهنية الخطاب الإشهاري و مصداقيته، حيث عملت على كشف حالة الاستقطاب والسجال بين الخطابين التي بدورها عمقت الانقسامات داخل المجتمعات, ومن سمات هذا الخطاب يتمتع بقوة الاقناع فهو يمتلك فهماً يطالع الازمات التي يسعى لحلها وصولاً إلى تقديم خطاب مقنع و طامح إلى تصحيح المسار من خلال تفكيك المنظومة الفكرية المتسلطة [230], وابراز منظومة توازي منظومة السلطة من خلال خلق ثقافة ضدية تعمل بمسار واحد مع مسار السلطة في ظهورها.

وعلى هذا يسعى البحث إلى تفكيك الخطاب المضاد واشكاله في ابراز ثقافته بوسائل وطرق يصل فيها إلى المتلقي, لإحداث الاثر الاقناعي فيه, لاستقطابه فكرياً, وثقافياً صانعاً منه جبهة ثورية تواجه السلطة وتحاكمها, ولها في ذلك أشكال وتجليات.

**اشكال الخطاب المضاد وتجلياته الثقافية**

الثقافة هي التي تحرك المجتمع وترسم مؤسساته الاقتصادية, والاجتماعية والعلمية, والسياسية وهي لا تفرض ذاتها على هذه الحقول بقدر ما تحاول هذه المؤسسات التماهي معها فتصبح هذه المجالات حوامل للثقافة وإن لم تظهر للعيان مباشرة, لكنها تبدو عند المرور بها كأن لها وجوداً مستقلاً, ولكن عند فحص بنية هذه المؤسسات, نجد أنها مركبة تحمل روح هذه الثقافة في إظهارها بصورتها وبكل تركيباتها التي تنعكس فيها الثقافة وتجلياتها في إظهار الخطاب المضاد والمقابل للهيمنة التي تعمل على

[228] ينظر: في الوجود والثورية الانسانية، غازي عبد الباقي ألا حمدي، مجلة المعارف، ع4، نيسان1962 (بحث): 23.
[229] ينظر: الخطاب الاعلامي وتكتيك استعمال مفارقة التورية, اكرم فرج الربيعي, دار الفجر للنشر والتوزيع, ط1, 2017: 125.
[230] ينظر: البطل المضاد في مقاربات السرد السوسي وثقافي: 8.

اقناع المتلقي وقبوله بالوضع السائد[231], فجاءت هذه الخطابات بصناعةِ ثقافة موازية للثقافة المهيمنة, لتصنع بذلك فكراً سوسيو ثقافياً يعمل على هدمِ التسلط السياسي الذي عمل بدوره على التسلط بجميع النواحي الاقتصادية, والاجتماعية, والثقافية, فجاء الخطاب مضاداً يحمل منحى إشهارياً يهدف إلى فضح السياسات المتسلطة, ويستلزم بذلك التركيز على بعض الظواهر الفنيَّة ((التي يلجأ إليها الشاعر للإقناع))[232] والتي يرسمها على وفق استراتيجية إقناعيه موجهة إلى المتلقي، قد تنفذ إلى مناطقه الفكريَّة والشعوريَّة، وتجعله يخوض في فنون من الإقناع والتأثير، بالتركيز على مبدأ الإثارة ؛ وذلك من خلال الاعتماد على كلِّ ما من شأنه أن يحرك النفس فتذعن له وتنقاد له رغبة أو رهبة [233].

وعلى هذا الأساس يكون مدار هذا البحث على أشكال الخطاب المضاد التي بدأ فيها الأثر السياسي واضحاً، في ضوء الإشهار المضاد للهيمنة السلطوية, حيث وجد الشعراء أنفسهم مشدودين إلى صياغة شعرهم في قوالب لغويَّة وأساليب تعبيريَّة قريبة من عقول الجمهور ومستواهم الإدراكي، فضلاً عن إبراز تلك الألفاظ والتراكيب, والتأثير فيهم, وعلى هذا النحو فإنَّ المنحى الاشهاري الذي نهتم به في نطاق التأثير اللغوي يتجلى بالاختيارات اللفظيَّة والتركيبيَّة التي يعمد إليها الشاعر لاستمالة المتلقي وإقناعه بالآراء والأفكار التي يكتنزها النصّ الشعري، وذلك من خلال إحلال اللفظ المحدد مكاناً دون آخر ليقنع المتلقي بأمر ذي علاقة وطيدة بالخطاب [234], والغاية من ذلك هو استمالة عقول الجماهير, وزرع فيهم روح التمرد, وعدم الانقياد للسلطة الحاكمة ؛ وذلك من خلال اساليب واشكال مختلفة, ومن هذه الاساليب للخطاب الإشهاري المضاد الآتي:

**أولاً: الاختفاء والاختلاف**

شهدت القرون الثلاثة الأولى في المجتمع العربي تشنجات سياسية وتناحرات حزبية, مما جعل كل فرقة أو عصبة حزبية تهتم بالجانب الادبي وخاصة الشعر لما له من أثر مهم في نفوس المجتمعات العربية آنذاك, لذلك ظهرت بعض القصائد الشعرية وهي تحمل منهج كل فريق منهم, والسبب في ذلك يرجع إلى غياب المرجعية الدينية والسياسية الحاكمة للمجتمع [235], وقد نشطت بدورها هذه الفرق أو الاحزاب, مما أدى في ذلك إلى الترويج لتوجهاتها, وتأليب الناس على خصومها, ثم مواجهة الخصوم مع بعضهم ومع السلطة في ساحات الوغى, فكانت الكلمة الشعرية أحوج من السيف, وكذلك طريقة توجيه الخطاب المحمل بالتهديد والوعيد، وهذا ما اتضح عند الشعراء الذين حملوا الفكر المضاد للهيمنة السياسية في المجتمع, وهناك من الشعراء عمل على بث الكراهية للسلطة وافعالها في شعرهم ولكن بإخفاء ضغينته تجاه التسلط والهيمنة التي تفرضها السلطة على المجتمعات ويمكن نوضح ذلك بأبيات من قصيدة الفضل بن العباس, إذ يقول[236]:

**مهلا بني عمّنا مهلاً موالينا لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا**
**لا تطمعوا أنْ تهينونا ونكرمكم وأن نكفَّ الأذى عنكم وتؤذونا**
.....
**الله يعلم أنّا لا نحبـــــــكم ولا نلومكم ألاَّ تحبـــــونا**
**كلٌّ له نيةٌ في بغض صاحبه بنعمة الله نقليكم وتقـــــلونا**

نلاحظ الخطاب السياسي المضاد انطلق من فكرة متعارضة إستعانها الشاعر في مخاطبة السلطة وهي:

لا تنبشوا بينا = ما كان مدفونا = الماضي يتمثل (مقتل الامام الحسين, واخيه الحسن (عليهم السلام)

لا تهينونا = ونكرمكم = الصراع الاني يتمثل (بتعامل السلطة مع انصارهم وزجهم في سجون البلاط)

231) ينظر: النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية, تأليف ارثر ايزابرجر, تر وفاء ابراهيم, رمضان بسطاويسى, ط1, 2003: 108.
232) الحجاج في الشعر العربي: 88.
233) ينظر: م,ن: 88 .
234) ينظر: في بلاغة الخطاب الاقناعي: 102.
235) ينظر: الشعر السياسي من وفاة الرسول (ص) الى نهاية العصر الاموي, حبيب مغنية, دار البحار بيروت, ط1, 2009: 7 _ 8.
236) أدب الطف أو شعراء الحسين من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر، جواد شبّر، دار المرتضى، بيروت، 1969: 1 / 128.

لا نحبكم = ولا تحبونا = الحاضر يتمثل (بعدم مقبولية السلطة لديهم)

نقليكم = وتقلونا = المستقبل (نبغضكم, وتبغضوننا)

هذه الثنائيات شكلت انتقاداً ابداه الشاعر ضد السلطة الحاكمة, وهو انتقاد ممزوج بانساق تاريخيه قديمة كما في قوله:

**لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا**

تتمثل الانساق بالصراع السياسي بين السلطة الأموية و العلويين وشكلت هذه الانساق مرجعيات ثقافية دينية أشار إليها الشاعر في ثنايا خطابه, ويرجع تاريخ هذا الصراع إلى عهد الامام الحسن (ع) وقضية الصلح التي ألحت عليه للقبول كرهاً ببيعة معاوية بن أبي سفيان حتى استشهاد الحسن(ع) وهو كظيم[237], شكل هذا الصراع المنطلق الاول.

أما المنطلق الثاني تمثل بنهوض الإمام الحسين(ع) بعد أخيه، ملتزماً بالصلح والعهد الذي كان بينهم, فأكتفى بالدعوة السلمية في المطالبة بحقه، ولكن سرعان ما جاءت ردود السلطة الحاكمة، لتبدأ صفحة أخرى من النزاع المزمن مع السلطة الأموية, و كانت آنذاك السلطة الاموية تمارس جميع انواع الانتهاكات ضد العلويين، حتى اصبحت تشكل ملمحاً بارزاً في نهجِ السياسة الأموية اتجاههم.

امتزج أسلوب الشاعر في خطابه بالمرارة الدفينة, إذ يعمد الشاعر إلى كشف المفارقة عما كانوا عليه سابقاً, فنلاحظ قد كرر كلمة (بني عمنا) مرتين, وشكلت هذه الكلمة الإضمار السياسي المضاد لخطابه؛ إذ بعدها يخاطبهم بأسلوب المعاتبة, لصلة القرابة بينهم, نجد الشاعر يخاطبهم لا تنبشوا أي تظهروا ما كان قد مضى عليه الزمن, ولا تظهروا اهانتكم لنا, ونقابل الاهانة بإكرام, أو تؤذونا ولا نؤذيكم, فعمل الشعراء بأسلوب التخفي بالدفاع عن عقيدته جاعلاً من شعرهم سهاماً موجهة نحو السلطة الحاكمة، فكانت لغة التهديد والوعيد الضمنية هي التي تطغى على كل مجمل الخطاب الموجه للسلطة الحاكمة، متضمنة لشتى أنواع الاستنهاض, فأيقظت ملكة الشعر الحماسي في المجتمع، وكذلك كان ثورياً معبّراً عما يجول في خلجاتهم العقائدية، فكان خطابه رسائل إشهارية متتالية ومتسلسلة بأسلوب يجعل المتلقي ينقاد ويتأثر لما سوف يقوله في البيت الذي بعده, كأنها تحمل في طياتها الثورة ضد السلطة. جاعلاً من القضية التي طرحها ((وسيلة برهنة واستدلال أكثر من كونها وسيلة خلق وإبداع))[238], لاستمالة المتلقي وجعله ينقاد لطرحه السياسي, ولتبيان هذا الامر إلى الجماهير.

وهناك من الشعراء له طريق أخر في إظهار شعره الإشهاري حيث أنه يلجأ إلى الاختفاء مستعيناً بأسلوب اخر وهو التقرب من السلطة, ولكن يحمل الخطاب في طياته أسلوب الذم, وأسلوب المراوغة السياسية بغية استمالة المتلقي والتأثير عليه نفسياً, والاقتراب من عاطفته, مستعيناً بلعبة اللغة في تثبيت الإشهار وترسيخه في ذهن المتلقي بإحالة الضمير العائد على الجماعة بغية تغييب ضمير الانا وتغييب الذات الفردية مما يسهم في توليد الشعور وقصد توثيق العلاقة الحميمية في الإشهار[239], ومثل هذا الخطاب ما نجده عند شعراء الشيعة, بحيث مثلت خطابتهم طابع الجماعة, و يسعون من ورائه إلى غايات ثورية تأثرية, من حيث تواصله مع المؤيد له والمعارض، فيبثّ خطابه فيهما، وكذلك لا يحدث أي قطيعة مع السلطة أو المجتمع المخالف مع توجهاتهم العقائدية, لذا نجد التقيّة والتخفي هي من ضرورات خطاباتهم, وعلى هذا الأساس فإنَّ الاختيارات اللفظية عند شعرائهم تبلغ درجة عالية من الأهمية في اختياره ؛لأنه محاسب في كل كلمة ينطقها، فالشاعر متى أحسن انتقاء اللفظ وأحلَّه محلاً مناسباً في البيت وفي القصيدة مثَّل ذلك رافداً حقيقيًّا يرفد ما طرحه من أفكار وآراء، لتؤثر في المتلقي وتستميله إلى ما يروم تحقيقه عبر الخطاب فما كان لشعراء هذه الطائفة الا أن يمدحوا السلطة, ومثال ذلك قول السيّد الحِمْيري في المنصور[240]:

---

[237]) كان صلح الإمام الحسن(ع) سنة41هـ، واستشهاده سنة 49هـ، وللاستزادة عن أحوال الصلح وشروطه، ينظر: الأخبار الطوال، أبو حنيفة الدينوري، قدم له ووثق نصوصه ووضع حواشيه: عصام محمد الحاج علي:319- 321.

[238]) حجاجية الصّورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي (عليه السلام)، كمال الزماني، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012: 127.

239) ينظر: استراتيجية الخطاب الحجاجي دراسة تداولية في الارسالية الاشهارية العربية:514.

[240]) ديوان السيد الحِميري، شرحه: ضياء حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط1، 1999: 174- 175.

**وأنّي بكمْ وامِقٌ ناصِحٌ وإنّي بِحبلكمُ مُعْصـــــــمُ**

**فأَصبحت عندَهمُ مأَثمي مآثرُ فرعونَ أو أعظَـــــمُ**

**فلا زلتُ عندكمُ مُرتَضى كما أنا عِندهمُ مُتْهـــــمُ**

فالشاعر في شعره، يتناول بني هاشم عامة ويشيد بدولتهم ويهاجم أعداءهم, فنلاحظ إن الشاعر استخدم في الخطاب الشعري أسلوب المراوغة الفكرية بحيث جعل من خطابه ثناءً خاصاً للسلطة الحاكمة في ظاهر القصيدة، فهي مدح للهاشميين عامة دون تحديد، ليمرر إشهاره بصورة مبطنه, إذ لا يمكن التوصُّل إليها إلا عن طريق تمرير شعره إلى بيت السلطة محركاً بذلك عقل المتلقي، فهو بناء وتأسيس للأفكار المخفية التي يسعى الشاعر إلى إيصالها, فمن الوهلة الاولى يرفع الشاعر من مقام بني هاشم ذاكراً ايقونات توحي في خفائها إلى مفارقة بين الواقع الذي ينشد به القصيدة وما تحملها من إشهار ثقافي معارض و معاكس لظاهر القصيدة، فأسلوبه امتاز بالحنكة السياسية والدهاء في ابراز خطابه الاشهاري في مدح بني هاشم, وأستخدم أسلوب المدح بشكل عام ولكنه يقصد بها الخصوص, فظن الخليفة العباسي أن الشاعر قصد من مدحه لبني هاشم مدح خلافة بني العباس من خلال استرسال الشاعر في ذكر فضائل بني هاشم, وهو يحمل دهاءً سياسياً استعان به لبناء صورة إشهارية مزدوجة, فهي في الظاهر صورة تحمل معاني الولاء والتقرب غير أنها في الخفاء تكشف زيف السلطة, فأسلوبه كان أسلوب المراوغة والتخفي مع السلطة الحاكمة, وعن طريق السلطة مرر أنساقه الفكرية والانتمائية للمجتمع.

أما الشاعر محمد بن صالح العلوي فقد سجنه المتوكل العباسي مع الطالبيين بسامراء ومن ثم بعدها مدح المتوكل وذلك من خلال ((زخرفت القول)) [241], إذ يقول الشاعر [242]:

**يا ابن الخلائف والذين بهديهم ظهرَ الوفاءُ وبانَ غدرُ الغادر**

**وابن الذين حَوَوا تراثَ محمدٍ دون الأقاربِ بالنصيبِ الوافر**

**نطقَ الكتابُ لكم بذاكَ مُصدِّقاً ومضت به سننُ النبيِّ الطاهر**

استخدم الشاعر أسلوب التقية, للخروج من سجن السلطة الذي وقع فيه, لذا نجده جعل من خطابه الشعري إشهاراً لشخص الخليفة, ذاكراً أيها (ابن الخلائف, ابن الذي حوا تراث النبي الاكرم) ناطق بذلك كتاب الله.

فالشاعر لديه رؤية مخادعة استعان بها, فجعل من خطابه صوتاً اشهارياً ناطقاً بحاله, مستخدماً في ذلك أسلوب المدح الذي يخترق به النظام السياسي المتسلط والقائم, بعد ما تم ترحيل قيمه وذمه في السابق, فاراد أن يثبت بطش النظام وترسيخها في المجتمع واظهار حقيقتهم.

الغاية الاسمى التي يريد أن يصل اليها الشاعر هي الاقناع في نقل صورة حية للهيمنة السلطوية تجاه المجتمع, وذلك من خلال ادلجة الوعي الجماعي بالثقافة الحاكمة والمهيمنة في المجتمع, من خلال التأثير ثقافياً على المجتمع, لكي يثير الحدود الثقافية التي تحد من الكلمات للتعبير عن ثقافة الإشهار الاضطراري له لينجي نفسه من بطش الحكم[243].

ومن أشكال التخفي الاخرى لتشكيل الخطاب الإشهاري المضاد للسلطة هو الأسلوب غير مباشر الذي لا يقدم مضموناً بشكل مباشر, أنما يترك المتلقي هو من يقوم ببناء الارسالية الإشهارية للخطاب, كما أن قيمة محتواها لا تقاس بقدرة المشاهد على الفهم أو التفاعل السريع مع مضمونها, وإنما تقاس باختبار امكانات المشاهد الذهنية على تفكيك التفكير, وأيضاً البرهان على ذكائه وعن تكوينه الثقافي [244], مستخدماً فيه معادلاً فكرياً يطرح من خلاله افكاره ولكن بطريقة الاسترسال والتسلسل الفكري ؛وذلك عن

---

[241]) ينظر: الحجاج الجدلي خصائصه الفنية وتشكيلاته الاجناسية في نماذج من التراث اليوناني والعربي, عبد الله بهلول, ط1, 2013: 148.

[242]) ديوان محمد بن صالح العلوي، تحقيق: مهدي عبد الحسين النجم، مؤسسة المواهب للطباعة، بيروت، ط1، 1999: 18.

[243]) ينظر: ثقافة الصورة الاشهارية في الفن المعاصر دراسة لمؤسسة اوريدو, اعداد سارة بالاعرج اشراف ساسي عبد الحفيظ, الجزائر, جامعة ابي بكر بلقايد:37.

[244]) ينظر: الإظهار التلفزي طبيعته واولياته في التواصل, جعفر عاقيل علامات 27: 37.

طريق خلق وتهيئ الجو النفسي الذي يساعد على استحضار موهبة الشاعر في بلورة أفكاره وتسلسلها, وهي بذلك تفصح عن قدرته في خلق الجو الشعري في إطالة النفس, والانتقال من فكرة إلى أخرى, إذ يقول الشاعر قيس بن الرقيات في الافتخار في قريش[245]:

**أَقفَرَت بَعدَ عَبدِ شَمسٍ كَداءُ فَكُدَيٌّ فَالرُكنُ فَالبَطحاءُ**
**فَمِنىً فَالجِمارُ مِن عَبدِ شَمسٍ مُقفِراتٌ فَبَلدَحٌ فَحـــــراءُ**
**فَالخِيامُ الَّتي بِعُسفانَ فَالجُحـ فَةُ مِنهُم فَالقاعُ فَالأَبواءُ**
**موحِشاتٌ إِلى تَعاهِنَ فَالسُقـ يا قِفارٌ مِن عَبدِ شَمسٍ خَلاءُ**
**قَد أَراهُم وَفي المَواسِمِ إِذ يَغـ دونَ حِلمٌ وَنائِلٌ وَبَهـــــاءُ**

نلحظ الأسلوب الأول للشاعر وظف فيه المقدمة توظيفاً سياسياً لأجل التأثير, من حيث انها بدأت في بعض مفرادتها ك (أقفرت, مقفرات, موحشات, خلاء) وهي مفردات تقليدية للقصيدة العربية, كذلك نلاحظ فيها فكراً سياسياً تبناه الشاعر الذي يعارض انتقال الخلافة من الحجاز, لما في الحجاز من خصوصيه, فعرض الفكرة بعقيدة أرستقراطية مصبوغة بصبغة دينية ذاكراً فيها شعائر الحج في مكة وهي (كداء, والركن, الجمار, بلدح, حراء, عسفان, الجحفة, القاع) كل هذه المناطق تشكل هوية مكة المكرمة, هذه المدينة التي تحمل أفضلية من بين جميع المدن بخصوصيتها الدينية, والغاية التي يسعى إليها الشاعر من ذلك, في قصيدته على فكرة وحدة قريش,فربط بين المقدمة وموضوع القصيدة الرئيس بأسلوب عقلي يعتمد على المنطق في تسلسل افكاره ليصل به إلى الاقناع غير مباشر الذي يكون بالعادة متوارياً, ولكنه اراد ان يدفع المتلقي إلى استنتاج الامور بنفسه ومن ثم يعمد إلى اتخاذ القرارات بسب الموضوع المطروح مما يشعر بالرضا والراحة والاطمئنان النفسي [246] ويسترسل الشاعر في قصيدته إذ يقول [247]:

**حَبَّذا العَيشُ حينَ قَومي جَميعٌ لَم تُفَرِّق أُمورَها الأَهـــــواءُ**
**قَبلَ أَن تَطمَعَ القَبائِلُ في مُلـ كِ قُرَيشٍ وَتَشمَتَ الأَعـــــداءُ**
**أَيُّها المُشتَهي فَناءَ قُرَيـــشٍ بِيَدِ اللَهِ عُمرُها وَالفَنـــــاءُ**
**إِن تُوَدِّع مِنَ البِلادِ قُرَيشـــٌ لا يَكُن بَعدَهُم لِحَيٍّ بَقـــاءُ**
**لَو تُقَفّى وَتَترُكُ الناسَ كانوا غَنَمَ الذِئبِ غابَ عَنها الرِعاءُ**
**هَل تَرى مِن مُخَلَّدٍ غَيرَ أَنَّ الـ لَهَ يَبقى وَتَذهَبُ الأَشيـــاءُ**
**يَأمُلُ الناسُ في غَدٍ رَغَبَ الدَهـ رِ أَلا في غَدٍ يَكونُ القَضاءُ**
**لَم نَزَل آمِنينَ يَحسُدُنا النا سُ وَيَجري لَنا بِذاكَ الثـــــرَاءُ**
**فَرَضينا فَمُت بِدائِكَ غَمـــاً لا تُميتَنَّ غَـــــيرَكَ الأَدواءُ**

أما الاسلوب الثاني في مقطع القصيدة, فجاء يحمل القضية التي طرحها الشاعر وجعلها قناعاً يبث فيها افكاره هي قضية قريش التي شكلت أهم محاور قصيدته, فأظهر اعتزازه بقرشيته وعروبته وبوحدتها قبل أن تفرقها السياسية, ويتمنى فناءها الخصوم ممن يرون أن تنزع الخلافة من قريش وترد إلى العرب والمسلمين [248], فأشار إلى أحقادهم على قريش التي تمثل محط أنظار القبائل خصها الله بهذا الشرف من دون جميع القبائل والمدن, فأجرى لها الرزق والثراء, الشاعر من ذلك الطرح وقف موقف الضد مع السلطة الاموية لأسباب:

---

245) ديوان عبيد الله بن قيس بن الرقيات: تح محمد يوسف نجم, دار صادر, بيروت, 87-88. كداء: جبل مكة هو عرفة, الركن: هو الركن اليماني, البطحاء مكة, منى: جبل في مكة, الجمار: هو جمع جمرة وهي موضع رمي الحجارة, بلدح: وادي في الجراحية في مكة, حراء: جبل مكة, عسفان: منهلة من مناهل الطريق في مكة, الجحفة: قرية في طريق المدينة, القاع: منزل في الحج بطريق مكة, الابواء: قرية من اعمال فرع المدينة,

246) ينظر: اساليب الاقناع في القران الكريم دراسة استقرائية تحليلية, حليمة لموشية, جامعة الوادي, الجزائر, 1435: 20.

247) ديوان عبيد الله بن قيس بن الرقيات: 88-89.

248) ينظر: الفرق الإسلامية في الشعر الأموي, د. النعمان القاضي, دار المعارف, مصر, 1980: 447-448.

أولاً: نقلت نظام الحكم من مكة إلى دمشق, وثانيا: توارثوا الحكم فيما بينهم دون اشراك اهل مكة معهم.

فالشاعر من هذا الامر دخل إلى عقول المجتمع العربي آنذاك بطريقة تجعلهم ينقادون ويصغون إليه, وذلك من خلال ضرب القومية والقبلية, وجعل فكرة وحدة قريش والاعتزاز بها تنمو في قصيدته, فهي بمثابة النواة التي تدور حولها الأفكار, ويسترسل بعد ذلك الشاعر في قصيدته وذلك من خلال الافتخار بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبرجالات قريش إذ يقول[249]:

**نَحنُ مِنّا النَبيُّ الأُمّيُّ وَالصِدّ يقُ مِنّا التَقِيُّ وَالخُلَفاءُ**

**وَقَتيلُ الأَحزابِ حَمزَةُ مِنـــــا أَسَدُ اللَهِ وَالسَناءُ سَناءُ**

**وَعَلِيٌّ وَجَعفَرٌ ذو الجَناحَي نِ هُناكَ الوَصِيُّ وَالشُهَداءُ**

**وَالزُبَيرُ الَّذي أَجابَ رَسولَ الـ لَهِ في الكَربِ وَالبَلاءُ بَلاءُ**

أما الاسلوب الثالث فالشاعر انتهج نهجاً عقلياً في أبياته, معتمداً على الأدلة المنطقية وعلى الأسماء التي تضيف إلى شعره معانٍ جديدة, فوجد مثل هؤلاء الرجال في قريش وهم (النبي الاكرم, حمزة بن عبد المطلب, وعلي, وجعفر الطيار, والزبير) من هذه الشخصيات يسعى من خلالهم الشاعر إلى اثبات احقية هذه المدينة (مكة) بخلافة المسلمين, وخلافة قريش بأمور المسلمين لان قريش رأس العرب ورمز وحدتهم ووجودهم, وهي عماد الملك والقطب الذي تستند عليه الخلافة, فإذا زالت أنهدت أركانها, ولهذا يعتقد الشاعر أنّ بقاء الخلافة في قريش وفي مكة بقاء للناس جميعاً.

أما الاسلوب الرابع وهو مقصد القصيد عند الشاعر, وذلك من خلال انتقاله إلى ذكر مصعب بن الزبير بوصفه امتدادا لقريش, وابن هذه المدينة, إذ يقول[250]:

**إِنَّما مُصعَبٌ شِهابٌ مِنَ اللَـ ـهِ تَجَلَّت عَن وَجهِهِ الظَلَماءُ**

**مُلكُهُ مُلكُ قُوَّةٍ لَيسَ فيهِ جَبَروتٌ وَلا بِهِ كِبرِيـــــاءُ**

**يَتَّقي اللَهَ في الأُمورِ وَقَد أَف لَحَ مَن كانَ هَمَّهُ الإِتِّقــاءُ**

هنا الغاية التي يسعى إليها الشاعر واصفاً مصعب بن الزبير بأنه (شهاب من الله, ملك, قوي, تقي, نقي) هذه المتواليات الإشهارية هي المغزى الذي يريد أن يصل إليه الشاعر, فأنتقل في ثنايا القصيدة حتى يصل إلى مبتغاه, وذلك بأسلوب التخفي الذي عمل عليه الشاعر منذ الوهلة الاولى لقصيدته والتستر بأمور جعل منها مرتكزاته المهمة في محطته الاخيرة, لجذب انتباه المتلقي والتدرج معه في طرح مشروعه السياسي, الذي تبناه الشاعر, إذ نجده مهيمناً عليها منذ البداية, فهو ظاهر بيّن في المقدمة وفي تخلصه منها وفي غرضها, فوصف مصعباً بأنه خير الناس ولأنه من قريش, حكمه قائم على التقوى, يحكم بقوة الله لا بقوة البطش وهذا هو سبب نجاح حكمه.

فواضح أن الأبيات تعبر عن الفكر الذي آمن به الشاعر وتردد في أبيات القصيدة كلها, الفكر الذي يؤمن بأن قريش هم سدنة مكة, ومهبط الوحي ومحط أنظار الحجيج, وفي زوال عز قريش وأضعافها وانتقال الحكم من الحجاز إلى الشام سببه بنو أمية, لذا ناصبهم العداء, متمنيا زوال ملكهم من خلال غارات شعرية متواصلة شعواء, و زرع ثقافة التمرد داخل المجتمع, وإن الشاعر قادر على أن يولد سيلا من العواطف لدى المتلقي من خلال المعاني والأفكار التي صدرت عن أعجاب الشاعر بقرشيته, وهذا الإعجاب هو الذي يبرز الفكرة ويعزز ترسيخها في ذهن المتلقي للتأثير عليه واقناعه فيما يطرح, فتختلط بالموقف الوجداني حتى يؤديا وظيفة فكرية وشعورية واحدة إقناعيه تأثيرية في عقول المجتمع. يقدم هذا الخطاب صورة عن محتوى الانظمة التي تؤسس لها هذا الايديولوجية [251].

249) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: 89-90.
250) ديوان م, ن: 91-92.
251) ينظر: البطل المضاد في مقاربات السرد السوسوثقافي: 8.

وأخيرا نستطيع القول أن الخطاب الإشهاري لا يتفاعل فقط مع العملية الثقافية الناتجة من خلال الفكر المضاد التمردي, بل يمكن أن يكون وسيلة فعالة لتغيير في الثقافة السائدة, بحيث يكون الإشهار عن الثقافة الموازية للسلطة أحد العوامل الثقافية ذاتها, فعن طريق الاعلان يمكن التأثير على معتقدات الافراد, وتشجيعهم بالقيام بتغير قيمهم وتصرفاتهم وبعض معتقداتهم[252], الفكرية كانت أو السياسية, حتى يتسنى لمشروع الخطاب الإشهاري الولوج إلى المتلقي, واحداث الاثر فيه.

**ثانياً: البوح _ الاعتراف**

أسلوب الاعتراف أو البوح هو من الأساليب التي أستخدمها الشعراء في الإظهار والانكشاف عما يجعله ينتفض بصورة علنية, بحيث يبوح وينتفض الشاعر لأي سبب كان يحجم منه ويجعل منه منقاداً لهم فكرياً, وثقافياً, ويملي عليه ثقافة استبدادية, فما كان الرد منه الا الانتفاض لواقعه وفقدان كيانه, و يسعى هذا الخطاب إلى صنع أنموذج إنساني يقاوم التعسف ويحارب الاحتكار, ويفضح الفساد السياسي واخفاقات السلطة [253]، فضلاً عن ذلك يقوم بصنع عالم ذهني خاص به, يرفض من خلاله الايديولوجيا القائمة ؛ لأنه نص اخباري متوهج بالقوة يدور بالمتلقي نحو التمرد, دون ان يعنى بالتفسير أو التأويل, كذلك كونه خطاب يصور الاقصاء الذي تعرضت له الفئة المعارضة لكونها تنتمي إلى الاقليات أو الجماعات المعارضة للسياسة الحاكمة[254].

فقد عرف هذا الخطاب عند بعض الشعراء أسلوب المجاهرة والاعتراف والبوح في الكشف عن السلطة الجائرة, كاشفاً اساليب السلطة القمعية من خلال الإشهار بشعره, وجعله الوسيلة الاعلامية في فضح ممارسات الحكام وافعالهم تجاه ابناء مجتمعاتهم, ومن هؤلاء الشعراء الكميت فقد عرف عن هذا الشاعر بأسلوبه التهجمي ضد السلطة في الكشف عن زيف الحكام في نهجهم واساليبهم القمعية, إذ يقول في الحكم الاموي [255]:

**لَهُم كُلَّ عَامٍ بِدعَةٌ يُحدِثُونَها أزَلَّوا بها أتبَاعَهم ثم أوحَلُوا**

**كَمَا ابتَدَعَ الرُّهبَان ما لَم يَجِيء بِهِ كِتَابٌ ولا وَحيٌ من الله مُنزَلُ**

**تَحِلُّ دِماءُ المسلمينَ لَدَيهُم وَيَحرُمُ طَلعُ النَّخلةَ المُتَهَدِّلُ**

**فيا رَبِّ هَل إلاّ بِكَ النَّصرُ نَبتَغِي عَلَيهِم وهَل إلاّ عَلَيكَ المُعَوَّلُ**

مواطن الإشهار في خطاب الشاعر تكمن في مفردة (البدعة) التي جعلها عمود خطابه فهي:

البدعة = يزيلوا بها اتباعهم = ليس من الله وليس من وحي = يحللون فيها قتل المسلمون.

من هذه المرتكزات انطلق الشاعر في اشهاره تجاه الفكر السلطوي الذي يكتشف البدع, ويجعلها قانوناً دينياً, لأجل تمرير افعاله القمعية في المجتمع, الشاعر بدوره كشف هذا الزيف, وفضح بدعهم في المجتمع, من خلال معارضة الحكام المبتدعين بالدين غير ملتزمين بما جاء في الكتاب العزيز, السفاكين لدماء المسلمين, ومن خلال هذا الاسلوب أستطاع الشاعر أن يوجه رسالة إشهارية سياسية؛ للإطاحة بالسلطة ومحاولة منه الكشف عن افعالهم, أراد من ذلك أن يوصل رسالته الإشهارية إلى السلطة الحاكمة والنيل منها وكشف زيفهم الذي يضللون به الناس, لذا جعل الشاعر من شعره صوتاً مدوياً ضد ظلم السلطة ومستخدماً بذلك ادواته الفنية والإقناعيه الاستدلالية بالحجج والبراهين العقلية حتى يجعل من المجتمع واعياً لما في السلطة من بدع ارادوا منه تمريرها عليهم, و يتضمن أيضاً خطابه حجاجاً هدفه الاقناع واثارة الرغبة لدى المتلقي ضمن علاقة في الانساق الصريحة وهو

---

252) ينظر: مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن, حفناوي بعلي: 312, 313.

253) ينظر: البطل المضاد في مقاربات السرد السوس وثقافي: بحث:10.

254) ينظر: السرد, و الاعتراف والهوية, عبد الله ابراهيم, دار فارس, الاردن, ط1, 2011: 83

255) شرح هاشميات الكميت بن زيد الاسدي (ت 126هـ)، تح: داود سلوم. نوري حمودي القيسي، ط2، عالم الكتب، بيروت، 1986: 157.

الحط من الحكام في نظر المجتمع, وهذا يستلزم وجود مؤشر يحمله الخطاب ويبثه في المجتمع كما هو يريده الشاعر أن يبينه [256], لأجل احداث الاثر الاقناعي.

أما الشاعر النعمان بن بشير وهو من شعراء الأنصار دخل مجلس بني أمية بكل شجاعة شاهراً شعره تجاه الخليفة الاموي, إذ يقول [257]:

**مُعاويَ إلاّ تُعطنا الحقَ تعترف لِحَى الأزدِ مشدوداً عليها العمائمُ**

**أيشتمنا عبدُ الأراقم ضلّةً وماذا الذي تجري عليك الآراقمُ ؟**

إلى أن يصل:

**وإنّي لأغضى عن أمور كثيرة سترقى بها يوما إليك السلالم**

**أصانع فيها عبد شمسٍ وإنني لتلك التي في النفس منِّي أكاتم**

**فما أنت والأمر الذي لست أهله ولكن وليُّ الحق والأمر هاشمُ**

فكانت هذه الصرخات والتهديدات تمثل خطاباً إشهارياً صريحاً إلى السلطة في دارها، اراد الشاعر بها ان يدل على ضعف حجة السلطة الاموية في أحقيّة الخلافة؛ لذلك كان هجوم الشعراء عليهم من هذا الخرق الإسلامي بحسب رؤيتهم الذي أبعدوا فيها بني هاشم وتولوا هم الخلافة قسرا[258], من هنا الشاعر دخل إلى المتلقي لغرض ارشاده وتوجيه؛ وذلك من خلال زرع المشاعر السلبية فيه و التأثير والتلاعب بتلك المشاعر,معتمداً بذلك على خطاب التهديد, والوعد, والوعيد والترغيب والترهيب واللوم كأسلوب اقناعي للخطاب في النصوص السياسية [259], فضلاً عن ذلك أن الشاعر لم يستعمل الكلمات الغريبة، وإنما اعتمد على الألفاظ القريبة للمجتمع ؛ لتحصل من ذلك الفائدة المرجوة وهو التأثير فيه, ويمثل هذا الأمر نوعاً من استراتيجيات الاقناع هو الإعلام عن القضية المراد الترويج لها أو الاخبار عنها في صورتها المباشرة وتسمى لحظة الصفر في العملية الإشهارية [260].

وهناك لون اخر انماز به الشعر المضاد للسلطة الحاكمة, إذ وظّفه الشعراء في شعرهم لتحقيق غاياتهم, فكان لهذا اللون روافد في العراق والشام ؛ ((لان العراق كان موطن المعارضة، والشام كان موطن الحكومة))[261]، فأصبح الشعر المعارض فيه خطاباً إشهارياً يستعمل للرد على الآخر بإظهار ما هو خفي على الناس, والإشهار به لمصلحة عقائدهم, ويمكن أن نجد هذا اللون من الخطابات عند الكميت, فقد استطاع أن يعبر عن افكاره التي لا توافق السلطة الحاكمة, إذ يقول ساخراً من الأمويين [262]:

**سَاسَةٌ لا كَمَن يَرَى رَعِيَةَ النَّا سِ سَوَاءً وَرِعِيَةَ الأَنعَـــــــامِ**

**لا كَعَبدِ المَلِيكِ أو كَوَلِيـــــدٍ أو سُلَيمَانَ بَعدُ أو كَهِشَـــــــامِ**

**رَأيُه فِيهِمُ كَرَأيِ ذَوِ الثُّلّـــــةِ في الثَّائِجَاتِ جُنحَ الظَّـــــــلاَمِ**

**جَزُّ ذِي الصُّوفِ وانتِقَـــــاءٌ لِذِي المُخَّةِ وانعَق وَدَعدَعاً بالبِهَامِ**

**مَن يَمُت لا يَمُت فَقِيداً ومن يَحـ يَى فلا ذُو إلٍ ولا ذُو ذِمَـــــــامِ**

الشاعر يقدم في خطابه الإشهاري بمقارنة بين بني هاشم و ال مية:

| بني هاشم | ال امية |
|---|---|

256) ينظر: استراتيجية الخطاب الحجاجي. دراسة تداولية في الارسالية الاشهارية العربية:497.

257) تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت ط4، 1981: 1 / 385.

258) ينظر: تاريخ الأدب العربي: 1 / 237.

259) ينظر: استراتيجية الخطاب الحجاجي. دراسة تداولية في الارسالية الاشهارية العربية, بلقاسم دفه, كلية الآداب واللغات, جامعة بانه, الجزائر, مجلة المخبر: 502.

260) ينظر: العلامة الايقونية والتواصل الاشهاري:: 11.

261) تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع الهجري، محمد زغلول سلام، المعارف، القاهرة، 2002:82.

262) شرح هاشميات: 23-24, الثائجات: الضأن, يقال: إنق هذا العظم: أي خذ نقيه, وأنعق: يأمره أن ينعق بها أي يصيح بها, والدعدعة: زجر البهائم خاصة.

| | |
|---|---|
| يسوسون الناس بالعدل وحسن المعاملة | يستعبدون الناس |
| لا يعاملون الناس كالأنعام | يعاملون الناس كالأنعام وكأنهم قطيع لا يفكرون إلا بزجرها وجز صوفها وكأنهم أصحاب قطيع وانتقاء السمينة منها |

امتاز خطابه الشعري بألوان من التشبيهات كما موضح في جدول المقارنة, وعلى هذا فإن هذه التشبيهات أخذت منحى فكرياً و سياسياً, استطاع من خلاله أن يلفت نظر المتلقي إلى البون الشاسع بين عدل بني هاشم وبين ظلم بني أمية وانحرافهم, فالشاعر عبر عن ايديولوجية سياسية مضادة لفكر السلطة, والترويج لأفكاره، التي أهلته لبناء خطابه الإشهاري، من خلال حجج وبراهين تنسجم مع الوعي الجمعي للمجتمع 0 وفي مقطع اخر يقول [263]:

**رُدَافَى عَلَينَا لَم يُسِيمُوا رَعِيَّةً وَهَمُّهُمُ أن يَمتَرُوهَا فَيحلُبُوا**

**لِينتجُوهَا فِتنَةً بَعدَ فِتنةٍ فَيفتَصِلُوا أفلاَءَها ثُمَّ يَربُبُوا**

**أقَارِبُنَا الأَدنُونَ مِنهُم لِعِلَّةٍ وَسَاسَتُنا مِنهُم ضِبَاعٌ وأذؤُبُ**

**لَنَا قَائِدٌ مِنهُم عَنِيفٌ وسَائِقٌ يُقَحِّمُنا تِلكَ الجَرَاثِيمَ مُتعــِبُ**

القضية الاشهارية التي ارادها الشاعر ان يبينها الى المتلقي هي ذم خلافة بني امية, لانهم فتنة ارادوا السلطة لشهواتهم المادية, ففي أبيات قصيدته يرسم صوراً لظلم بني أمية, وهم يتوارثون الخلافة واحداً بعد واحد, من دون أن يحكموا الرعية بالقسط, فهم ابتزوا الناس وسلب حقوقهم, ولكي تكون صوره مؤثرة ابتعد عن الحديث المباشر وراح يخلق صوره عن طريق تشبيهات ساخرة ولاذعة, فإذا هو يشبه بيعة خلفاء بني أمية بالفتن المتأججة, فكل بيعة تولد فتنة جديدة كما تتوالى الولادات من الخيول, لذلك فهم يسوسون الرعية كسياسة الذئاب في البهائم, فالخليفة وولاته يقحمون الأمة في أمور صعبة لا طاقة لها على حملها من غير أن يراعوا المجتمع, وما يحل فيه.

ويكمن خطابه الإشهاري في أسلوب التهكم, من خلال جعل المتلقي منقاداً لطرحه التهجمي, ((بكونها صريحة التدليل, والتأويل, والغاية, ودلالتها القصدية, ومن بعض خصائص المنتوج تتكون مدلولات الإرسالية الإشهارية))[264],التي يسعى إليها الشاعر في إظهارها والكشف عنها.

أما الشاعر معاذ بن جوين بن حصين الطائي(ت 58هـ) كان من الخوارج ومسجوناً لدى المغيرة بن شعبة أحد قادة بني أمية، أوصى إخوته من الخوارج بالنهوض ضد الحكم الأموي، قائلاً [265]:

**ألا أيُّها الشّارونَ قَدْ حانَ لامريءٍ شَرَى نَفْسَهُ لِلّهِ أنْ يَتَرَحَـلا**

**أقَمْتُمْ بِدارِ الخاطِئينَ جَهالَــةَ وَكُلُّ امرِيءٍ مِنْكُمْ يُصادُ لِيُقْتَلا**

**فَشُدّوا عَلَى القَوْمِ الغَداةِ فَإنّمـا إقامَتُكُمْ للذَّبْحِ رَأياً مُضَلَّـلا**

**ألا فاقْصُدُوا يا قَوْمُ للغايَةِ التـي إذا ذُكِرَتْ كانَتْ أبَرَّ وَأعْـدَلا**

أسلوب التحريض هو المنطلق الإشهاري الذي انطلق منه الشاعر, بحيث كانت حرب الخوارج حرباً دينية، فآمنوا بأنهم على الحق و ان المسلمين قد خرجوا على حدود الله، وأنه ينبغي جهادهم حتى يعودوا إلى حياض الشريعة، ويرون جهادهم فرضاً مكتوباً، لذا كانت غاية كل خارجي أن يوصي الآخر منهم أن يُقْتَلَ حتى يُكْتَبَ في سجل المستشهدين[266], ومثل هذا الشعر خطاباً

263) شرح هاشميات: 57-59, لم يسيموا رعية: أي لم يرعوا ولم يسوسوا أمة غيرنا, وهمهم: أي همّ بني أمية أن يستدروا الرعية الخراج والرشا ظلما, فتنة بعد فتنة: أي بيعة بعد بيعة.

[264]) سيميائيات الصورة الاشهارية والتمثلات الثقافية, سعيد بنكراد, افريقيا الشرق المغرب, 2006: 39.

[265]) ديوان شعر الخوارج: جمع وتقديم, احسان عباس, دار الثقافة, بيروت, ط 2, د.ت: 45.

[266]) ينظر: تأريخ الأدب العربي العصر الإسلامي, شوقي ضيف, دار المعارف,, مصر, ط 11: 180، 181.

في الحقد والكراهية والرغبة الشديدة في الانتقام والثأر للسلطة الحاكمة, مستعيناً في خطابه على الجانب الديني في ابراز إشهاره, واستنهاض قومه للجهاد.

واخيراً مثل الخطاب الإشهاري صورة واضحة عما يحمله العصر من تناقضات فكرية وسياسية وتناحرات حزبية, وكل فئة عبرت عن السلطة وهيمنتها على المجتمع, ولها في ذلك وسائلها الاقناعية, مستخدمه كل ما يجعل من خطابها خطاباً مقبولاً ومؤثراً لدى المتلقي, والهدف الذي تسعى اليه هو زرع روح التمرد والثورة ضد الحكم وسلطته الجائرة.